

نفحات القرآن

[74] يقول الفخر الرازي : " أو لم تكفهم هذه الدلائل الكثيرة التي أوضحها الله تعالى وقرّرها ، الدالّة على التوحيد والتنزيه ... " (1) (وعلى هذا فالآية ناطرة إلى إثبات وجود الله عن طريق برهان النظم) . ويرى بعض المفسّرين أنّ الآية ناطرة إلى قضيّة إثبات المعاد حيث يقولون : " أو لم يكف ربّك أنّّه شاهد على كلّ شيء . ممّا يفعله العبد وفي هذا كفاية لمحكمة يوم الجزاء " (2) . ويعتقد البعض الآخر أنّ الآية ناطرة إلى حقّانية القرآن الكريم ، نبوّة الرسل ويقولون : " أو لم يكف ربّك شاهداً أنّ القرآن من عند الله " (3) . ويبدو أنّ التفاسير الثلاثة الأُوّى من بين التفاسير الخمسة هذه والتي ترى أنّ الآية ناطرة إلى قضيّة التوحيد وإثبات وجود الله هي أكثر صحّة ، ويبدو التفسير الأوّل منها أكثر إنسجاماً مع معاني الألفاظ الواردة في الآية ، وبذلك يكون شاهداً على (برهان الصدّيقين) . وننهي هذا الكلام بحديث معتبر للإمام الصادق (عليه السلام) . عن منصور بن حازم قال : قلت لأبي عبد الله (عليه السلام) : إنّني ناظرت قوماً فقلت لهم : إنّ الله جلّ جلاله أجلّ وأعزّ وأكرم من أن يُعرف بخلقه بل العباد يُعرفون بالله ، فقال : رحمك الله (4) . ومن الطبيعي أنّ هذا الكلام لا يتنافى أبداً مع استخدام برهان النظم وأدلّة التوحيد وعظمة الله في موجودات العالم ، في الحقيقة فإنّ برهان النظم في مستوى وهذا البرهان (برهان الصدّيقين) هو في مستوى أعلى وأرفع .

1 _____

– تفسير الفخر الرازي : ج 27 ، ص 140 . 2 – تفسر القرطبي : ج 8 ، ص 5819 . 3 – راجع مجمع البيان : ج 9 ، ص 20 . 4 – أصول الكافي : ج 1 ، ص 86 (باب أنّّه لا يعرف إلّاّ به) الحديث 3 .